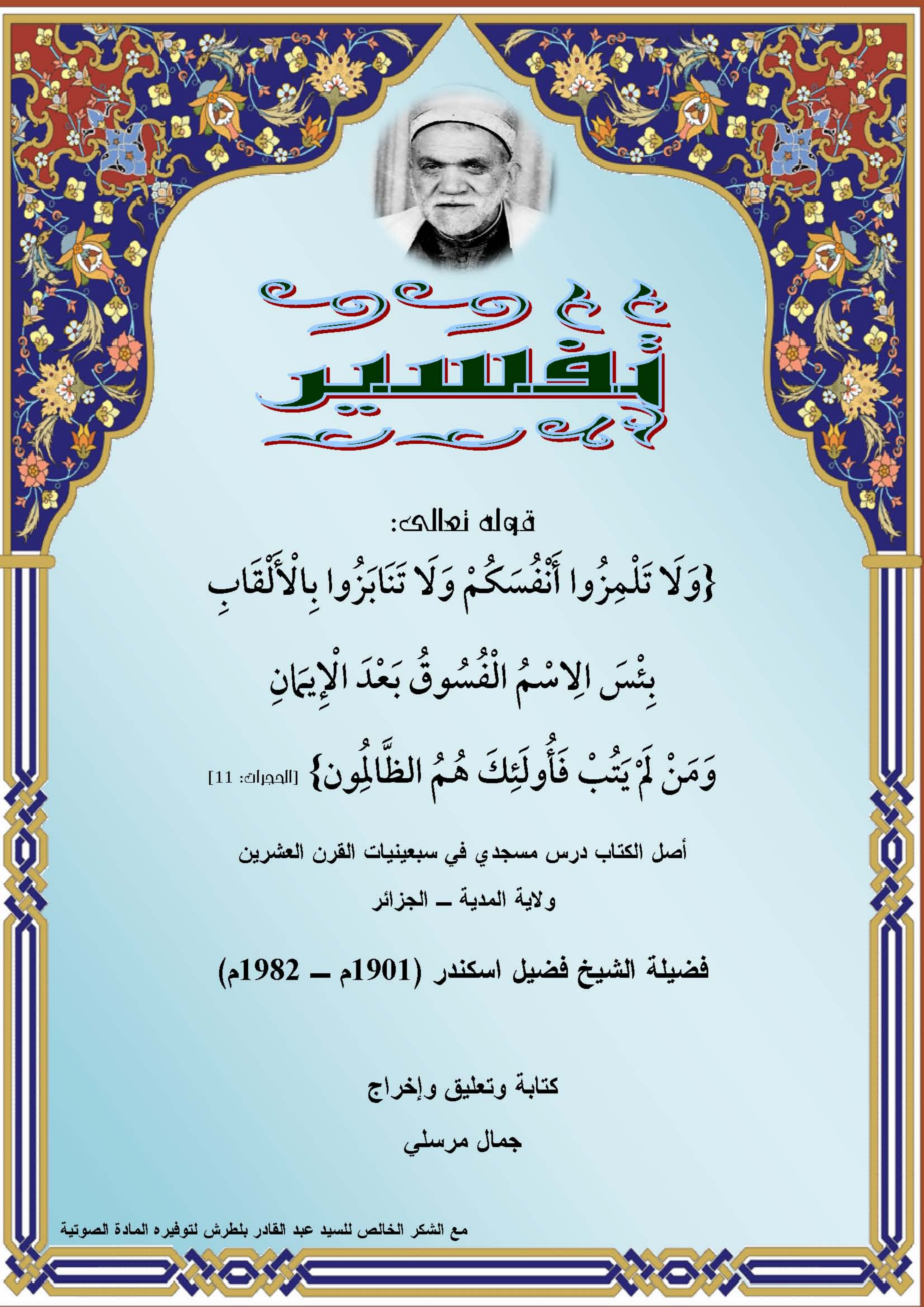


تفسير

قوله تعالى:

{وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ

بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ

وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [الحجرات: 11]

أصل الكتاب درس مسجدي في سبعينيات القرن العشرين

ولاية المدية ـ الجزائر

فضيلة الشيخ فضيل اسكندر (1901م ـ 1982م)

كتابة وتعليق وإخراج

جمال مرسلي

مع الشكر الخالص للسيد عبد القادر بلطرش لتوفيره المادة الصوتية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

ذكرنا في ترجمة الشيخ فضيل اسكندر -رحمه الله-[1] أنّه:

لـمّا زار الشيخُ عبد الـحميد ابن باديس المدية 1933م مدينة الـمدية بمناسبة افتتاح النادي الثقافيّ التقى الشيخ فضيل اسكندر وتسامرا في العلم ليلة الـخميس بكاملها حتّى طلوع فجر الجمعة، فأعجب بسعة علمه واطّلاعه.

وفي درس الـجمعة قام ابن باديس بتفسير سورة الرحمن، فانشرح صدر فضيل اسكندر للتفسير، عندها عرض عليه ابن باديس أن يبدأ في تفسير القرآن، وأخبره بأنّه مؤهّل لذلك، فبدأ بالتفسير من الـجمعة الـموالية، واستمرّ على ذلك كلّ جمعة حتّى ختمه سنة 1969م.

وإليك هذا النموذج من تفسير الشيخ لتتعرّف عن قرب على منهجه وأسلوبه في التفسير.

وقد اجتهدت في البحث عن الـمراجع التي اعتمدها الشيخ في تفسيره لـهذا الـجزء من الآية، وأثبتُّه في الهوامش كما ستلاحظ.

وتتبّعت الأحاديث، وعزوتها إلى مصادرها بحسب استطاعتي.

وأسأل الله أن يـجعل هذا العلم الذي تركه لنا الشيخ في ميزان حسناته، فالرجاء لكلّ من اطّلع على هذا التفسير وقرأه أن يدعو لشيخنا بالرحمة ورفع الدرجات في الـجنة.

جمال مرسلي

---

1 ـ انظر ترجمة الشيخ فضيل اسكندر في رسالة (محاسن دين الإسلام).

تفسير

قول الله -تبارك وتعالى-: {وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [الحجرات: 11]

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله وسلّمَ على سيّدنا ومولانا محمّد النبيّ المصطفى الكريم، وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

قال الله -تبارك وتعالى-: {وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [الحجرات: 11]

بعد أن نهى سبحانه وتعالى عن السخرية، أتبعها بالنهي عن اللمز والتنابز بالألقاب، فقال عزّ وجلّ: {وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ}، معناه: ولا يعب بعضكم بعضًا بقول أو إشارة باليد أو بالعين أو غيرهما[2].

ينهانا سبحانه وتعالى عن تعييب بعضنا على بعض.

هذا لا يعيب على هذا.

سواء كان هذا العيب بالقول أو الإشارة باليد أو العين أو غيرهما.

وفي قوله تعالى: {أَنْفُسَكُمْ} تنبيه إلى أنّ العاقل لا يعيب نفسه، فلا ينبغي أن يعيب غيره؛ لأنّه كنفسه.

2 ـ انظر تفسير المراغي (26/ 132)

ومن ثمّ قال النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-: «المؤمنون كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى»[3].

النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- جعل المسلمين كالجسد الواحد، فإذا عاب الإنسان غيره فكأنّما عاب نفسه؛ لأنّنا كنفس واحدة؛ لأنّ الله -تعالى- قال: {وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ}، أي ولا يعب بعضكم على بعض.

ومتى عاب المؤمنُ المؤمنَ فكأنّه عاب نفسه.

ومن ثَمّ قال الحكماء: (السعيد من اشتغل بعيوب نفسه عن عيوب غيره)[4].

ومن ثَمّ قال الشاعر:

لَا تَكْشِفَنَّ مِنْ مَسَاوِي النَّاسِ مَا سَتَرُوا فَيَهْتِكَ اللهُ سَتْرًا مِنْ مَسَاوِيكَا
وَاذْكُرْ مَحَاسِنَ مَا فِيهِمْ إِذَا ذُكِرُوا وَلَا تَعِبْ أَحَدًا مِنْهُمْ بِمَا فِيكَا[5]

العيب الذي ستره الناس لا ينبغي للإنسان أن يكشفه ويفضحهم به ويعيبهم به؛ لأنّه إذا عاب الناس بما ستروه يهتك الله سترًا منه من معايبه.

قال الشاعر:

وَاذْكُرْ مَحَاسِنَ مَا فِيهِمْ إِذَا ذُكِرُوا وَلَا تَعِبْ أَحَدًا مِنْهُمْ بِمَا فِيكَا

الإنسان العاقل لا ينبغي له أن يعيب غيره بعيب هو فيه.

فالسعيد من اشتغل بعيوب نفسه عن عيوب غيره.

---

3 ـ تفسير القرطبي (16/ 327)، والحديث ورد بلفظ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى». متفق عليه.

4 ـ جاء في مسند الشهاب القضاعي (1/ 358): «طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاس».

5 ـ البيتان للشاعر محمود بن حسن الوراق، والبيت الأول ورد بلفظ:

لا تَلْتَمِسْ مِنْ مَسَاوِي النَّاسِ مَا سَتَرُوا فَيَهْتِكَ اللهُ سَتْرًا عَنْ مَسَاوِيكَا

وفـي الـحديث يقول النبيّ -صلّـى الله عليه وسلّم-: «يبصر أحدكم القذى فـي عين أخيـه ويَدَعُ الـجِذْعَ فـي عينه»[6].

القذى هو مثل التراب والتبن الذي يأتـي فـي العين -مثلا-.

قال: الإنسان يبصر ذلك الـخشاش الذي يكون فـي العين مثل التراب والتبن وغير ذلك.

فـي عين أخيه، يعني عيب صغير يكون فـي غيره يراه، والعيب الكبير الذي فـي نفسه يغفل عنه ويعمى عنه ولا يراه.

هذا معنى «يبصر أحدكم القذى فـي عين أخيه ويدع الـجِذْع فـي عينه».

الـجِذْع هو العود، العود الكبير، يكون عـودٌ كبـير فـي عينـه لا يـراه، ويكـون مثـل التـبن والـخشاش فـي عين أخيه الـمسلم يراه يعيبه به.

هذا معنى قوله تعالـى: {وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ}، يعني ولا يعب بعضكم علـى بعض.

وقلنا: لـمـاذا قال: {أَنْفُسَكُمْ}؟

لأنّ الـمؤمن متى عاب غيره فكأنّـمـا عاب نفسه؛ لأنّهم كنفس واحدة.

قال الله -تبارك وتعالـى-: {وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ} أي لا يَدْعُ بعضكُم بعضًا بلقب يكرهـه، كأن يقول الـمسلم لأخيه: (يا فاسق)، أو (يا منافق)، أو يقول لـمن أسلم: (يا يهـودي) أو (يـا نصرانـيّ)[7].

اللقب هو أن يسمّي الإنسانَ باسم غير اسمه الأوّل، ويدلّ هذا اللقب علـى إهانـة وضَـعَة، ويدلّ علـى تـحقير[8].

هذا هو اللقب. الاسم الذي يسمّى به الإنسان سوى اسمه الأوّل.

---

6 ـ الزهد لأحمد بن حنبل (ص: 285)؛ الزهد لابن المبارك (ص: 70).

7 ـ فتح القدير للشوكاني (5/ 75)؛ تفسير المراغي (26/ 135).

8 ـ انظر: حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك (ص: 272، بترقيم الشاملة آليا).

ويراعى فيه المعنى، بخلاف الاسم العلَم الذي يتسمّى به أوّل يوم الذي سمّاه به أبوه وأمّه يوم ولادته، ذاك لا يراعون فيه المعنى، وأمّا هذا اللقب يراعى فيه المعنى.

وَقَلَّمَا أَبْصَرَتْ عَيناكَ ذَا لَقَبٍ إِلَّا وَمَعْنَاهُ إِنْ فَتَّشْتَ فِي لَقَبِهْ(9)

وهذا موجود فينا كثيرًا، نلقّب بعضنا البعض بالأسماء والألقاب التي ليست حسنة.

وهذا شيء نهانا الله تعالى عنه.

{وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ}

نبزه ينبزه إذا لقّبه.

هذا شيء ذميم.

وقال قتادة وعكرمة روي عن قتادة وعكرمة عن أبي جبيرة بن الضحاك قال: في بني سلمة نزلت: {وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ}.

بنو سلمة قوم من الأنصار.

قال: فيهم نزلت هذه الآية: {وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ}.

قال: قدم النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- المدينة وليس فينا رجل إلّا وله اسمان أو ثلاثة، فكان رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- إذا دعا أحدا منهم باسم من تلك الأسماء قالوا: يا رسول الله، إنّه يكرهه فنزلت(10) هذه الآية: {وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ}.

كان هذا الحيّ من الأنصار يسمّون بعضهم البعض، يلقّبون بعضهم البعض بألقاب ليست حسنة، كان الواحد منهم يجعلون له لقبين أو ثلاثة.

قال: فلمّا قدم النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- إلى المدينة.

---

9 ـ المفردات في غريب القرآن (ص: 452)؛ روح المعاني (26/ 156)، والبيت في بصائر ذوي التمييز 4/ 438 دون نسبة، وشرح المقامات للشريشي 1/ 8، والفرق بين الفرق ص 165.

10 ـ تفسير المراغي (26/ 135). أخرجه البخاري في الأدب وأهل السنن وغيرهم.

قال: وليس فينا رجل إلّا وله اسمان أو ثلاثة.

كان النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- إذا دعا واحدًا منهم باسم من تلك الأسماء، قالوا له: يا رسول الله، هذا الاسم لا يحبّ من يناديه به.

نزلت هذه الآية: {وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ}.

كما أنّ الآية التي قبل هذه سبب نزولها {وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ}.

كذلك سبب نزولها أنّ صفية بنت حييّ بن أخطب رضي الله تعالى عنها، زوجة النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- أتت إلى النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- وقالت له: يا رسول الله، إنّ النساء يقلن لي: يا يهوديّة بنت يهوديّين.

وهذا لقب غير حسن، كما قلنا.

كأن يقول المسلم لأخيه: يا فاسق ويا منافق، أو يقول لمن أسلم: يا يهوديّ أو يا نصرانيّ.

بعدما أسلم لا نقول له: يا يهوديّ ولا نصرانيّ، هو الآن مسلم، نقول له: مسلم.

كانت صفيّة بنت حيي بن أخطب يهوديّة الأصل، وأسلمت، وتزوّجها النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-. جاءت تشتكي للنبيّ -صلّى الله عليه وسلّم وقالت له: يا رسول الله، النساء يقلن لي: يا يهوديّة بنت يهوديّين .

النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- غضب وقال: لِم لمْ تقولي لهم: أبي هارون، وعمّي موسى، وزوجي محمّد[11].

---

11 ـ انظر تفسير المراغي (26/ 133). ولفظ الحديث عنده أن: صفيّة بنت حييّ بن أخطب رضى الله عنها: أتت رسول الله صلى الله عليه وسلّم فقالت: «إن النساء يقلن لى: يا يهودية بنت يهوديين، فقال لها: هلّا قلت: أبى هارون، وعمى موسى، وزوجى محمد» . وذكره الحاكم في المستدرك على الصحيحين (4/ 31) بلفظ: عَنْ صَفِيَّةَ، رَضِيَ الله عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي، فَقَالَ: «يَا بِنْتَ حُيَيٍّ مَا يُبْكِيكِ؟» قُلْتُ: بَلَغَنِي أَنَّ حَفْصَةَ وَعَائِشَةَ يَنَالَانِ مِنِّي وَيَقُولَانِ: نَحْنُ خَيْرٌ مِنْهَا، نَحْنُ بَنَاتُ عَمِّ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَزْوَاجُهُ قَالَ: «أَلَا قُلْتِ: كَيْفَ تَكُونَانِ خَيْرًا مِنِّي وَأَبِي هَارُونُ وَعَمِّي مُوسَى وَزَوْجِي مُحَمَّدٌ صَلَوَاتُ اللهَّ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ». سكت عنه الذهبي في التلخيص.

لـمـاذا لـم تـجيبيهم؟

كان ينبغي أن تقولي لهم: أبي هارون .. هي من ذرية هارون -عليه السلام-.

كان ينبغي أن تقولي لهم: أبي هارون، وعمّي موسى؛ لأنّ موسى أخ هارون وزوجي محمّد.

على كلّ حال، اللمز: وهو أن يعيب بعضنا بعضا، والتنابز بالألقاب: أن يلقّب بعضنا بعضا بلقب يسوؤه ويكرهه.

وكلاهما لا يـجوز، حرام.

قال الإمام النوويّ -رحمه الله تعالى-: اتّفق العلمـاء علـى تـحريم تلقيب الإنسـان بمـا يكره[12].

العلمـاء كلّهم اتّفقوا علـى تـحريم تلقيب الإنسان بمـا يكرهه.

وهذا حرام.

الإنسان عندما يسمّي آخر باسم غير اسمه الأوّل، ويدلّ ذلك الاسم علـى تحقير، هذا حـرام باتّفاق العلمـاء.

وهذا الشيء فينا كثير، نلقّب بعضنا البعض، ولا نذكر بعضنا البعض بالاسم الذي سُمّينا به أوّلًا.

وهذا يكسر القلوب، خصوصًا إذا كان يكرهه الإنسان ولا يـحبّه.

هذا ليس حسنا.

سائل: يا شيخ، إذا قال لابنه: يا يهوديّ، حاشاك.

الشيخ: قلنا: هذا لا يجوز، على كلّ حال، يقول له: يا يهوديّ أو يا نصرانـيّ أو يا فاسق، عـلى كلّ حال هذا لا يجوز، سواء كان ابنه أو غيره.

---

12 ـ المجموع شرح المهذب (8/ 441)؛ الأذكار للنووي ت الأرنؤوط (ص: 293).

على كلّ حال هذه الأمور الثلاثة:

الأمر الأوّل كنّا درّسنا عنه في الجمعة الماضية، وهو السخرية من بعضنا البعض، نسخر ونستهزئ من بعضنا البعض، حرام إذا كان فيه كسر للقلوب وكان الإنسان يكره ذلك الشيء.

واليوم في هذا الدرس نهى الله -سبحانه وتعالى- عن اللمز، وهو أن يعيب بعضنا بعضًا، وعن التنابز بالألقاب، وهو أن يلقّب بعضنا بعضا بلقب يسوؤه ويكرهه.

روى الترمذي أنّ عائشة -رضي الله تعالى عنها- قالت: حكيت للنبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- رجلًا فقال صلّى الله عليه وسلّم: «ما أحبّ أنّي حكيت رجلًا ولي كذا وكذا»، فقالت: يا رسول الله، حسبك من صفية، وقالت بيدها هكذا، تعني أنّها قصيرة، فقال: «لقد مزحت بكلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته»[13].

هذه عدّها النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- شيئًا كبيرًا.

قالت له: حسبك من صفيّة -زوجته- أنّها كذا، تعني أنّها قصيرة.

قالت له: هي قصيرة.

أشارت فقط بيدها.

قال لها: لقد مزحت بكلمة لو تمزج بماء البحر تغيّره.

لو تختلط هذه الكلمة بماء البحر لغيّرته.

سائل: لو كانت غير حاضرة.

الشيخ: غير حاضرة، في غيبتها، وفي غيبتها لا يجوز.

لأنّها كالغيبة، هذه غيبة.

سائل: إذا كان الاسم مغيّرًا فقط، وليس قصدهم احتقار الإنسان.

---

13 ـ سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الشيخ: لكن ننظر لـهذا الإنسان إذا كان يكره هذا الاسم أو لا يكرهه: إذا لـم يكـن يكرهـه نناديه به، وإذا كان يكرهه لا.

سائل: هناك من نسمّيه ببلده.

الشيخ: إذا كان يكرهه لا يـجوز، وإذا لـم يكن يكرهه فلا بأس.

لأنّ العلمـاء كانوا يسمّون بعض الـمحدّثين، كالأعرج، والأعمش، وسليمـان الأحدب.

إذا كان لا يكرهه فلا بأس به.

وأمّا الألقاب الـحسنة التي تكسب حمدًا أو مدحًا، وتكون حقًّا وصدقًا، فـلا تكـره الألقـاب الـحسنة.

لأنّ اللقب قد يكون حسنًا وقد يكون سيّئًا:

إذا كان حسنًا يـجوز، كمـا قيل لأبـي بكر: عتيق.

أبو بكر يلقّب بالعتيق.

وعمر -رضي الله تعالى عنه- يلقّب بالفاروق.

وعثمـان -رضي الله تعالى عنه- يلقّب بذي النورين.

وعلـيّ بن أبـي طالب يلقّب بأبـي تراب.

وخالد بن الوليد يلقّب بسيف الله.

هذه ألقاب، ولكن هذه الألقاب فيها مدح، وهي حقّ وصدق، هذه ليست مكروهة.

وإنّمـا الألقاب التي هي مكروهة التـي يكـون فيهـا كالـذمّ -مـثلا-، والتحقـير، ويكرههـا الإنسان، تلك هي الألقاب التي نهانا الله -سبحانه وتعالى- عنها فقال: {وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ}.

وقال ابن عباس -رضي الله تعالى عنه- التنـابز بالألقـاب هـو أن يكـون الإنسـان قـد عمـل السيّئات ثمّ تاب منها وراجع الحقّ، فنهى الله -تعالى- أن يعيّر بمـا سلف من عمله[14].

---

14 ـ تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (22/ 301).

ابن عباس يقول في التنابز بالألقاب هو أن الإنسان يكون قد عمل السيّئات في السابق ومن بعدها تاب ورجع للحقّ، رجع للطريق المستقيم، هذا لا يجوز للإنسان أن يعيّره بالعمل الذي كان يعمله قبل أن يتوب.

لا يجوز لنا أن نعيّره بالعمل الذي تاب منه؛ لأنّه تاب ورجع للحقّ.

قال الله تبارك وتعالى: {بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ}.

الاسم: المراد به الذكر والصّيت، كما يقال: (فلان طار اسمه بين الناس باللؤم أو الكرم)[15]. يعني طار ذكره وشاع ذكره.

هذا المراد بالاسم.

والمعنى: بئس الذكر المرتفع للمؤمنين أن يُذكَروا بالفسوق بعد دخولهم في الإيمان واشتهارهم به.

بعدما دخل الإنسان في الإيمان واشتهر بالإيمان، بئس اللّقب الذي يلقّب به من بعد، يقال له: فاسق مثلا، هذا اسم كريه.

{بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ}.

وفي الآية إشارة إلى استقباح الجمع بين الأمرين، كما يقال: (بئس الصبوة بعد الشيخوخة)، أي معها[16].

وفي ختام الآية قال الله -تبارك وتعالى-: {وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}.

المعنى: ومن لم يتب من نبزه أخاه بعد أن نهى الله -تعالى- عن نبزه بالألقاب، أو لمزه إيّاه، أو سخريته منه، فأولئك هم الظالمون.

---

15 ـ تفسير المراغي (26/ 133).

16 ـ نفس المرجع (26/ 135).

يعنى الذي لـم يتب من السخرية بأخيه، ولـم يتب من لـمزه وعيبـه، ولـم يتـب مـن نبـزه بالألقاب {فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُون}، يعني فهـؤلاء هـم الظالـمون لأنفسـهم؛ لأنّهـم عرّضـوها لعقاب الله وسخطه.

والظلم فـي اللغة هو وضع الشـيء فـي غير موضعه[17]، وهؤلاء وضـعوا الــمعصية فــي موضع الطاعة؛ ولذلك كانوا ظالـمين.

يعني الذي لـم يتب من هذه الأمور الثلاثـة فهـو ظالـم لنفسـه؛ لأنّـه عرّضـها لعقـاب الله تعالـى.

الذي لـم يتب من السخرية، ولـم يتب من عيب أخيه، ولـم يتب من نبـزه بالألقـاب، فهـو ظالـم لنفسه، معرّضها لعقاب الله تعالـى.

وهذه الأمور التي نهانا الله تعالـى عنها فـي ثلاثة: السخرية، واللمز، والنبز بالألقـاب، فيهـا أدب كبير، أدّب الله تعالـى به عباده الـمؤمنين؛ ليكون سببًا فـي ألفتهم، واتّـحادهم، وارتبـاط قلوبهم بعظيم الـمحبّة ووثيق الـمودّة.

فينبغي لنا أن نتأدّب بمـا أدّبنا الله تعالـى به.

سائل: يا شيخ، من عيّر أخاه بذنب لـم يمت حتّى يعمل به.

الشيخ: نعم، هذا هو الذي كنّا قلنا عنه منقول عن ابن عبّاس، الذي نقلناه عن ابن عبّاس.

من عيّر أخاه بذنب تاب منه.

العلمـاء قالوا: من عيّر أخاه بذنب كان قد تاب منه، لم يمت حتّى يعمله[18].

يعاقبه ربّـي.

من جملة هذا: العقاب الدنيويّ، أنّه لا يموت حتّى يعلمه. ذلك الذنب.

---

17 ـ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – دار العلم للملايين (5/ 1977)

18 ـ رواه الترمذي في سننه وقال: هذا حديث حسن غريب وليس إسناده بمتصل، والحديث مروي عن معاذ بن جبل.

كنّا نقلنا هذا عن ابن عبّاس.

قال: التنابز بالألقاب هو أن يكون الرجل قد عمل السيّئات، ثمّ تاب منها وراجع الحقّ، فنهى الله تعالى أن يعيّر بما تقدّم من عمله.

حرام علينا أن نعيّره بالذنب الذي كان قد عمله وتاب منه.

على كلّ حال، حقّنا أن نعمل بهذه الآية؛ لأنّ الله تعالى نزّلها علينا لنعمل بها ونتأدّب بها.

والآية هذه إذا عملنا بها تكون سببًا في ألفتنا، واتّحادنا، وارتباط قلوب بعضنا ببعض بعظيم المحبّة ووثيق المودّة.

تكون لنا سببًا في التآلف، والتوادد، وارتباط القلوب بعضها ببعض بالمحبّة والمودّة.

لأنّ كسر القلوب يورث الحقد والضغائن، ويورث العداوة بين الناس.

وقد جاء في الحديث: يقول النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-: «ثلاثة يصفّين لك الودّ في صدر أخيك»:

الأولى: «أن تسلّم عليه إذا لقيته».

تبدؤه بالسلام إذا لقيته.

والثانية: «أن توسّع له في المجلس».

إذا جاء ووجد الجماعة جالسين ولم يجد أين يقعد، تبتعدون عن بعضكم وتتركون له موضعًا أين يقعد.

لا تتركوه في حشمته.

اجعلوا له موضعًا أين يقعد.

هذه تصفّي لك الودّ في صدر أخيك.

هذه الثلاثة تصفّي الود، وتقوّي المحبّة.

«أن تسلّم عليه إذا لقيته، وأن توسّع له في المجلس، وأن تدعوه بأحبّ الأسماء إليه»[19].

هذه هي الثّالثة: تناديه بالاسم الذي يحبّه، وليس بالاسم الذي يكرهه.

إذا دعوته وناديته بالاسم الذي يكرهه يقع في قلبه شيء من جهتك.

الشرع الإسلاميّ يطلب منّا أن نفعل الشيء الذي يقوّي الأخوّة والمحبّة والمودّة بيننا، ويجنّبنا الضغائن والأحقاد.

الشيء الذي يوقعنا في الضغائن والأحقاد نهانا الشرع عنه، كهذه الأمور الثلاثة، كالسخرية، واللمز، والتنابز بالألقاب.

هذه كلّها تورث الحقد والضغائن.

ولو تركناها ستتقوّى المحبّة بيننا أكثر ممّا هي عليه اليوم.

ونتأدّب مع بعضنا البعض، لا نسخر، ولا نستهزئ ببعضنا البعض، ولا يعيب بعضنا على بعض، ولا نادي بعضنا البعض بالألقاب التي لا نحبّها.

نتأدّب مع بعضنا البعض .. هذا أدب كبير أدّبنا الله تعالى به.

---

19 ـ الفوائد لتمام الرازي (1/ 163)؛ علل الحديث لابن أبي حاتم (2/ 262)، وقال: قَالَ أَبِي : هَـذَا حَـدِيثٌ مُنْكَـرٌ ، وَمُوسَى ضَعِيفُ الْحُدِيثِ.

وجاء في المستدرك على الصحيحين للحاكم (3/ 485): عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «ثَلَاثُ يَصْفِينَ لَكَ: وُدُّ أَخِيكَ تُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيتَهُ، وَتُوَسِّعُ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ، وَتَدْعُوهُ بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ» أبو مطرف ضعفه أبو حاتم.

وجاء في شعب الإيمان (9/ 104): وَرُوِّينَا عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: «ثَلَاثٌ يُصَفِّينَ عَلَيْكَ مِنْ وُدِّ أَخِيكَ: أَنْ تُسَلِّمَ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيتَهُ، وَتُوَسِّعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ، وَتَدْعُوَهُ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ». وَرَوَى الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي الْوَزِيرِ الْبَصْرِيِّ، سَمِعَ مُوسَى بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعِيدٍ الْحَجَبِيِّ، عَنْ عَمِّهِ عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ مَا رَوَيْنَا عَنْ عُمَرَ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي بَابِ السَّلَامِ.

وجاء في المعجم الأوسط (8/ 192): عن شيبة الحجبي عن عمه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «ثلاث يصفّين لك ودّ أخيك: تسلّم عليه إذا لقيته، وتوسّع له في المجالس، وتدعوه بأحبّ أسمائه إليه».

سائل: يا شيخ، من يشبّه أحدَهم بآخر.

الشيخ: علـى كلّ حال عندما يشبّه، هو يكره الإنسان الـمشبّه به، هو يكره أو لا يكره؟

إذا كان يكرهه فقد أساء له.

الشيء الذي يسوؤه ولا يـحبّه هذا لا يـجوز.

يكسر له خاطره .. هذا كثير.

سائل: هو لـم يشبّهه إلّا ليجرح قلبه.

الشيخ: نحن مـجالسنا الغالب فيها اللمز والهمز، ويكـون فيهـا التنـابز بالألقـاب باليـد أو بالإشارة بالعين أو غير ذلك من الأعضاء، نعيب بعضنا البعض بكلّ مـا يمكـن نعيـب بعضـنا البعض.

وهذا لا يليق.

بعدما نهانا الله سـبحانه وتعالــى، ونحـن مؤمنـون، يلزمنـا الــخضوع لكـلام الله سـبحانه وتعالـى والعمل به.

نسأل الله سبحانه وتعالـى أن يوفّقنا إلـى ما يـحبّه ويرضاه.

سـبحان ربّـك ربّ العـزّة عمّـا يصـفون، وسـلام علــى الــمرسلين، والــحمد لله ربّ العالـمين.